أوراق أعمال ندوة دولية عن:

إسهامات الهند للأدب العربي

قسم العربية، جامعة كاليكوت

Papers of UGC sponsored
International Arabic Seminar on:

India's Contribution to Arabic Literature

March 2011

The Department of Arabic
University of Calicut

مساهمة أبي الحسن علي الندوي في الأدب الإسلامي

صغير علي بن محمد[1]

يعد الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله أحد الرواد الأوائل الذين اهتموا في هذا العصر بالأدب الإسلامي, قد كان له حضور متميز في مجال الكتابة والنقد والتنظير, وقد توجت جهوده في السنوات الأخيرة بإقامة رابطة عالمية للأدب الإسلامي. وهذا البحث قراءة نقدية سريعة لبعض جوانب فكره في ميدان الأدب, مع التناول السريع لبعض آرائه في الأدب الإسلامي.

رأي الشيخ عن الأدب الإسلامي هو تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدان في أسلوب مفهم مؤثر لا غير. ويرى الشيخ الندوي أن عنصري الإخلاص والصدق في الأدب الإسلامي هما اللذان يهبانه هذا البعد الوظيفي لأنهما يمنحانه الروح والقوة والحيوية ويجعلانه معبرا عن حقيقة أبدية خالدة.

الأدب الإسلامي وجدناه مرتبطا برسالة سامية في المجتمع الإسلامي, وبهذه الرسالة يكتسب مكانته وقيمته الحقيقة بوصفه راعيا لقيم الخير في المجتمع. بين الشيخ حاجتنا وحاجة هذا العهد وحاجة العالم العربي بصفة خاصة, هي الأدب الهادف السليم الدافق بالحيوية المتدفق بالقوة, الذي يحمل رسالة سامية سماوية إنسانية إسلامية علامية.

فإذن الأدب الإسلامي في نظر الشيخ الندوي ينبغي ألا يكون هدفه الأول تسلية القارئ ومده من الوسائل المضامين الإمتاعية فقط, بل هو أداة إيجابية لها أثر تغييري في الحياة أنه وسيلة المهمة في البناء النفسي والدفع الحضاري, وتغيير النفوس, وتمكينها من تجاوز السلبية والعجز, وبخاصة حين يأخذ الأديب المسلم على عاتقه مسؤولية توجيه الثقافة نحو العمل الجاد, ومد المجتمع بالقيم الإيجابية الحضارية.

إن الأدب الإسلامي أدب جاد يجمع بين الإمتاع والإقناع وتمتزج فيه المتعة بالمنفعة, وتنتفي عنه التسلية. يقول الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال:"لا بارك الله في نسيم السحر إذ لم تستفد منه الحديقة إلا الفتور والخمول, والذوي والذبول, إن غاية الإحسان في فن من فنون العلم والأدب لوعة الحياة الدائمة. ما قيمة شرارة تلتهب سريعا وتنطفئ سريعا؟ وماقيمة

---

[1] . محاضر كلية روضة العلوم العربية بفاروق

لؤلوة كريمة أو صدفة لامعة لا نحدث اضطرابا في الأمواج ولا اضطرابا في البحار؟ لا تنهض الأمم إلا بمعجزة, لا خير في أدب ولا شعر إذا تجردا عن تأثير عصا موسي".

تتوزع عطاءات الشيخ أبي الحسن الندوي في ميدان الأدب الإسلامي في قسمين كبيرين هما قسم عملي, وقسم إبداعي. أما القسم العملي فهو الجهود التي كان يقوم بها في سبيل إظهار قضية الأدب الإسلامي, ونشرها, والإرتقاء بها إلى مصاف العالمية, وتتضمن هذه الجهود مؤتمرات الأدب الإسلامي التي كان يعقدها أو يوجه لعقدها أو يحضرها, والندوات والمحاضرات والمقابلات الصحفية التي كان يعرض فيها قضية الأدب الإسلامي, وجهوده في قيام رابطة الأدب الإسلامي العالمية, ورئاسته لها مدة خمسة عشر عاما. وقد كان للشيخ أبي الحسن دور الريادة في عقد مؤتمرات الأدب الإسلامي, وفيما أعلم فإن أول مؤتمر دولي للأدب الإسلامي عقد بدعوته وتحت رعاية كان عام١٩٨١ م في ندوة العلماء بمدينة لكهنو بالهند وفي مصر والسعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وسورية والمغرب

ألقى محاضرة تحت عنوان المسلمون على مفترق الطرب في دار الشبان المسلمين فألقى المحاضرة عن "محمد إقبال" شاعر الإسلام في الهند في كلية دار العلوم الشيخ من المعجبين بشعر إقبال ويحفظ منه الكثير. وقد أخرج كتابا عنه بعنوانه" روائع إقبال".

ومن جهوده العملية في خدمة الأدب الإسلامي :

قدم علي الندوي أعمالا أدبية إسلامية في الدراسات الأدبية والنقدية هو في أدب الرحلات وفي أدب التراجم والسير. وفي قصص الأطفال ,وفي التاريخ وغيرها.

أدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي:

هذا هو بحث عن شيخ الندوي عن الشخصية الإسلامية من خلال أفكاره الرائعة في الدعوة والتربية. دفع الباحث إلى كتابة هذا البحث الغيرة على أطفالنا المسلمين تاريخ الأنبياء من آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد (ص). في رأي الشيخ واجب على الأطفال عن فهم التاريخ والحضارات الإسلامية قديما وحديثا. وإذا نشئنا الأطفال في بيئة إسلامية ومع قلب سليم وصاروا شخصا مطيعين عند شبابهم. ومع هذا يواجه الباحث صعبة كبيرة من حيث قلة المراجع للبحث. لقد كان هذا البحث في ستة فصول, ليكلم في اللغة والدعوة والتربية الإسلامية والجانب الفكري والنفسي والثقافة الإسلامية والإتجاه الإسالامي

ومن كتاباته المهمة في الأدب الإسلامي كتابه "نظرات في الأدب". فهذا الكتاب عرض نقدي ودراسة تنظيرية لمفهومات أدبية كبرى يقرر مقاييس أساسية لمفهوم الأدب العربي

ويوصل لقواعد الأدب الإسلامي. ويبين طبيعته, وعناصره المميزة له عن الآداب الأخرى, ويحدد وظائفه, وأهدافه, والقيم المضمونية والشكلية فيه, وهذه هي الموضوعات الرئيسية التي يتجادل فيها دعاة الأدب الإسلامي وخصومه, وهي التي تفصل في وجوده وغيبته

ومن الدراسات الأدبية التي قدمها الشيخ أبو الحسن "الحضارة الغربية في شعر أكبر حسين الإله آبادي". إهتم فيها بدراسة مضمون قصائد هذا الشاعر الهندي الكبير الذي لا يقل في شهرته, داخل الهند, وفي إسلاميته عن إقبال, وركز في دراساته على رؤية الشاعر للحضارة الغربية في وقت كانت هي الغالبة, وكان معظم الشرق المسلم ضعيفا مقهورا. لكن الشاعر لم تبهره مظاهر القوة والسطوة, واستطاع أن ينفذ إلى أعماقها.

وأراد الشيخ في تأليف كتابه"رجال الفكر ودعوة في الإسلام" أن ينشأ مجتمع صالح مثالي على منهاج النبوة وتقويم دولة مثالية على نهج الخلافة الراشدة. وتلك الروح تتجلى في كل حديثه عن هؤلاء الرجال الدعاة الصالحين فينسجم معه ويتوافق ويتحدث من مكارمهم وخدماتهم بكل فخر وإعتزاز. هذا الكتاب أجزاءها الأربعة والخمسة في اللغة الأردية. وهذا الكتاب نقدمه اليوم لقراء العربية صورة واضحة لأفكار الأستاذ الندوي وميوله الإصلاحية, وفهمه العميق للتاريخ الإسلام ولروح الإسلام الصافية المشرقة. يتحدث هذا الكتاب عن تاريخ الإصلاح في حياة المسلمين السياسية والدينية والإجتماعية في فترات من تاريخ الإسلام في الماضي كما يعرض لنا صورا واضحة لأبرز زعماء الإسلامي منذ العصر الأموي.

وأدب الرحلات جانبا مهما من إبداع الشيخ أبي الحسن الندوي, ولعله صدى للأسفار الكثيرة التي قام بها في أنحاء الشرق والغرب, فقد طوف الشيخ الندوي في العالمين العربي والإسلامي وفي أوربا, وكانت عينه وبصيرته تتقاسمان المشاهد التي يمربها, كما كانت مقاييسه الإيمانية تحاكم وتحكم على كل ما يقف عليه وكان قلمه يسجل ما تجتمع عليه ملكاته الثلاث تلك, فجاءت كتبه "مذكرات سائح في الشرق العربي" و"من نهر كابل إلى نهر اليرموك" و"الطريق إلى المدينة" و"في المغرب الأقصى" تعرض مشاهداته وتأملاته العميقة وترسم صورا صادقة للمجتمعات العربية والإسلامية التي مربها في ذلك الوقت, وترصد القيم الإيجابية والعناصر السلبية فيها, وتستشرف آفاق المستقبل لتلك الإيجابيات و السلبيات بفراسة المؤمو, وتحذر بغيرة المشفق من سوء العواقب, وقد صدقت فراسته وذاقت بعض البلاد العربية والإسلامية مرارة ما تخوف منه.

أشار الأستاذ سيد قطب إلى ميزة الكتاب " ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين"(فإن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها

الشامل وهو لهذا لا يعد نموذجا للبحث الدين والإجتماعي فحسب بل نموذجا كذلك للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية). وفي الحقيقة أراد العلامة الندوي بتأليف هذا الكتاب إعادة الروح إلى الكيان الإسلامي وإعادة ثقة المسلمين بأنفسهم وبقيمهم الدينية والحضارية والأخلاقية ولتحقيق هذا الحدث.

وإذا بحثنا عن كتابه "المسلمون في الهند" نفهم معلومات قيمة وموجزة عن دور المسلمين في إثراء الحضارة الهندية عن طريق تقديم أفكار جديدة لم تكن مألوفة في الهند وهي فكرة التوحيد الإسلامي النقي والمساوات الإنسانية والأخوة الإسلامية وإحترام المرأة والإعتراف بحقوقها وكرامتها إلى الآخر. وهذه هي إباءة الإسلام للشعب الهندي.

كتب الشيخ الندوي من تجرباته الطويلة والغنية في كتابه "سيرة الحياة" خمس مجلدات كان فيها شاهدا على أحداث عصره. نجد في هذه السيرة نماذج لعائلات ولأفراد مختلف في أنحاء البلاد العالم. وهكذا كتب الشيخ علي الندوي كثيرا في موضوعات مختلفة. لجميع تأليفاته نجد تأثيرا بالغا في الأدب الإسلامي.

أخيرا خدمته في الأدب الإسلامي في جانبه العملي والإبداعي وأحسب أنه من حق الشيخ أبي الحسن علي الندوي رحمه الله وعلى دعاة الأدب الإسلامي ودارسيه أن نعكف على هذا الفصل المهم من تاريخ الإسلامي ومراحل تطوره فالشيخ الندوي بعطاءاته الواسعة والمتميزة قسم من هذا التاريخ ومرحلة عظيمة التطور كثيرة التغييرات, غنية الأحداث لا يصح أن تغييب عن سجل العطاء والتضحية والإبداع ليس في تاريخ الأدب الإسلامي وحده بل في تاريخ الأدب الإنساني كله.

المراجع

١. البعث الإسلامي. المجلد ٤٤ العدد ٤.
٢. البعث الإسلامي. المجلد ٤٦ العدد ١.
٣. ثقافة الهند. المجلد ٤١ العدد٣.
٤. ثقافة الهند المجلد ٥٢ ٢٠٠١(رئس التحرير س. ضياء الحسن الندوي)
٥. البحوث والمقالات عن ابي الحسن علي الندوي(كتاب عن مساهمة علي الندوي)
٦. الندوي، محمد الرابع الحسني. ندوة العلماء فكرتها ودورها ومنهجها.
٧. /ar.wikipedia.org/wiki أبو الحسن الندوي - موقع أبي الحسن الندوي
٨. قدرة الله الحسني. العلامة السيد عبد الحي الحسني.
٩. الندوي، أبي الحسن علي. حياة عبد الحي.

■ ■ ■